

«دروس في الحكومة الإسلامية»؛ الدرس الثامن: الطائفة الثالثة من الروايات
(الاستدلال لولاية النبي والأئمة)



«دروس في الحكومة الإسلامية»؛ الدرس الثامن: الطائفة الثالثة من الروايات (الاستدلال لولاية النبي والأئمة)

آية ا □ الشيخ محمد مؤمن

الإمام إما عادل وإما جائر

هي الأخبار التي تدل على أن الأئمة إمامان إما عادل من ا □ وإمام هو من أئمة الضلالة، وكيفية دلالة هذه الطائفة هي أنها قد قابلت بين القسمين من الأئمة وحكمت بفسق وضلال طائفة وبعدل واهتداء الطائفة الأخرى، وحيث إن المعلوم أن أئمة الضلال المتصددين لأمر الناس كانوا يتصدون إدارة أمر الأمة ويرون الأمة رعاياهم وكان ضلالهم بأنهم ادعوا هذا الذي لم يجعل ا □ لهم فيفهم من علمهم أن أئمة الحق أيضاً في مقام تصدي أمور الناس، وقد جعل ا □ هذا الحق لهم فيتصدونه ويعملون بما يحكم ا □ به ويعلمهم ا □ سبحانه.

1. فمن أخبار هذه الطائفة صحيحة جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال عليه السلام: لما نزلت هذه الآية: **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ** قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويكلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعى وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معى وأنا منه بريء [1].

فهي واضحة الدلالة على أن مقصوده صلى الله عليه وآله من أئمة الكفر والضلال هم الذين غضبوا مقام أئمة الحق وادعوا جهراً وغصباً خلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأخذوا بيدهم أمر إدارة أمور الأمة مع أنها كانت من الله ومن رسوله موكولة إلى أئمة الحق من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

2. ومنها معتبر طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان، قال الله تبارك وتعالى: **وَجَعَلْنَا لَهُمُ أئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا** لا يأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: **وَجَعَلْنَا لَهُمُ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّزُورِ** يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل [2].

وتقريب دلالة يعرف مما مر في سابقه. ورواه في الاختصاص بإسناد فيه محمد بن سنان عن طلحة [3].

3. ومنها معتبر حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذب كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية في أنفسها طالمة مسيئة [4].

4. ومثل هذه المعتبرة ما رواه عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام: إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله، وإن كانت في أعمالها طالمة مسيئة [5]. وفي السند ابن جمهور الذي لم يوثق وأبوه حسن بن جمهور الذي لم يذكر ترجمته.

5. ومثلها ما رواه عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم

تلك الأمانة والوفاء والصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل عليّ كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان إلا بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! قال: نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني (من) ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ. إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم (إياه) من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [6].

ودلالاتها على المطلوب واضحة، إلا أن في سندها عبد العزيز العبدي الذي لم يذكر توثيقه.

6. ومنها معتبر جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قال: هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِن الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّأُوا إِلَى اللَّهِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ آبَاءَ مِنهُمْ أَمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَدْرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشايعهم [7].

7. ومنها ما رواه محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله عز وجل: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال: فقال: إن القرآن له ظهر وبطن؛ فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق [8].

ودلالة الرواية تعلم مما قلناه، إلا أن في السند أبا وهب الذي لم يوثق، ومحمد بن منصور أيضاً متعدد لم يوثق جميعهم.

ويأتي ذكر صحيحة أخرى من هذه الطائفة بعد ذكر الطائفة الرابعة، فراجع. فهذه الأخبار نبذ من هذه الطائفة والمنتبع يظفر بأكثر منها.

[1] الكافي: باب أن الأئمة في كتاب الإمامان، ج 1 ص 215 و 216 الحديث 1 و 2.

[2] نفس المصدر.

[3] اختصاص الشيخ المفيد: ص 21.

[4] الكافي: باب فيمن دان الإمام بغير إمام من الإمام ج 1 ص 376 الحديث 4.

[5] الكافي: باب فيمن دان الإمام بغير إمام من الإمام عز وجل ج 1 ص 376 و 374 الحديث 5 و 3.

[6] نفس المصدر.

[7] الكافي: باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ج 1 ص 375 الحديث 10 و 11.

[8] نفس المصدر.